جهود ملوك الدولة الطاهرية في تثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن
858 – 923 هـ/1454– 1517م

The Efforts of Tahirid Dynasty Kings in Consolidating their Rule and Achieving Social Security in Yemen
858 – 923 AH / 1454 – 1517 CE

خالد عبدالله حمدان باحمدان
مدرس بقسم التاريخ،كلية التربية،جامعة حضرموت
باحث دكتوراه، قسم التاريخ، كليةالآداب، جامعة عدن

الملخص:

استهدف البحث التعرف إلى قيام الدولة الطاهرية في اليمن وجهود ملوكها في تثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي، من خلال إعطاء لمحة عن حالة الضعف التي كانت تعيشها الدولة الرسولية في اليمن، وما ترتب عليها من ظهور قوى مختلفة تتصارع فيما بينها، وحدوث الفوضى والخوف، وانعكاس ذلك سلبًا في جوانب الحياة المختلفة.

وقد ورثت الدولة الطاهرية الوضع السَّيِّئ الذي كانت تعيشه اليمن نهاية الحكم الرسولي، وقام ملوكها بجهود كبيرة في سبيل مواجهة كثير من أعمال الفوضى والاختلالات التي كان يعيشها عدد من المدن والمناطق اليمنية، أدى ذلك إلى الدخول في حروب مع حركات التمرد وعناصر التقطع والفساد. وقد استمرت جهود ملوك بني طاهر طوال مدة حكمهم، وتمكنوا من القضاء على كثير منها.

ويمكن القول: إن للطاهريين أثرًا كبيرًا في إنقاذ اليمن من حالة الصراعات والفوضى، من خلال جهود ملوك بني طاهر، الذين لم يألوا جهدًا في تثبيت حكمهم، والوقوف في وجه حركات التمرد والقوى والعناصر التي تهدد كيان الدولة الطاهرية والأمن الاجتماعي.

وكان ملوك بني طاهر يطمحون في إقامة مملكة قوية توحِّد كل بلاد اليمن، فبذلوا جهودًا كبيرةً من أجل تحقيق ذلك، غير أن التدخلات الخارجية حالت دون بقائها مدة طويلة؛ بل كانت سببًا في سقوط الدولة الطاهرية.

الكلمات المفتاحية:
- اليمن
- ملوك
- دولة

ABSTRACT:

This study deals with identifying the establishment of the Tahirid dynasty in Yemen and the efforts of its kings to consolidate their rule and achieve social security via giving a glimpse of the state of weakness that the Rasulid dynasty was experiencing in Yemen. In addition to its consequences resulting in the emergence of several forces fighting among themselves, the occurrence of chaos, fear, and the negative repercussions that affected various aspects of life.

The Tahirid state inherited the bad situation that Yemen was experiencing at the end of the Rasulid rule, and its kings made great efforts to confront many of the chaos and imbalances that several cities and regions of Yemen were

Key Words:
- **Yemen**
- **Kings**
- **Dynasty**

	undergoing. This necessitated going into wars with rebellious movements and components of bandits and corruption. The efforts of the Banu Tahir kings sustained throughout their rule, and they were able to eliminate many of them . **It can be said that the Tahirids played a major role in saving Yemen from a state of conflicts and chaos, through the efforts of the Banu Tahir kings, who spared no effort in establishing their rule and standing up to the rebellious movements, forces, and elements that threaten the entity of the Tahirid dynasty and social security.** **The Banu Tahir kings aspired to establish a strong kingdom that would unite all the Yemeni territories by exerting great efforts to achieve this. However, external interventions prevented its survival for a long period and were even the cause of the fall of the Tahirid dynasty.**

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف ألأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإن هذا البحث الذي هو بعنوان جهود ملوك الدولة الطاهرية في تثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن(858 - 923 هـ/1454- 1517م)، هو محاولة لفهم الأوضاع التي كانت تعيشها اليمن قبل قيام الدولة الطاهرية، والجهود التي بذلها ملوك بني طاهر لتثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في قيام الدولة الطاهرية والوضع القائم قبل قيامها، وبالتالي يمثل قيامها مفترق طرق بالنسبة لليمن. إما أن تقوم هذه الدولة وتعمل على التصدي للفوضى التي تشهدها اليمن آخر عصر الدولة الرسولية، وإمَّا أن اليمن تذهب إلى أتون الحرب والصراعات والتفكك.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1ـ التعرف على أوضاع اليمن قبل قيام الدولة الطاهرية.

2 ــ إبراز جهود ملوك الدولة الطاهرية في تثبيت حكمهم، وانعكاس ذلك على تحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن.

3ـــ إن قيام الدولة الطاهرية قد حجَّم نفوذ القوى المتصارعة على الساحة اليمنية، وأجهض مشاريعها الاستقلالية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول عصراً مهماً يعد آخر عصور اليمن في تاريخها الإسلامي، وماآلت إليه أوضاع اليمن من الفوضى والصراعات التي كانت تشهدها قبل قيام الدولة الطاهرية وأثر ذلك في حياة الناس، وكان لقيام الدولة الطاهرية دور كبير في إنقاذ اليمن من حالة لفوضى والصراعات التي كانت تعيشها ، ولم يكن أن يتم ذلك إلا بجهود ملوك الدولة الطاهرية، الذين كانوا يطمحون في إقامة دولة مركزية لهم، لذا كان لزاماً عليهم بذل كل ما أوتوا من قوة لتحقيق ذلك.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لإجراء هذه الدراسة، وذلك من خلال قراءة النص التاريخي كما ورد في المصادر والمراجع، ومن ثم تحليل أحداثها.

تمهيد:

اضطربت أحوال اليمن في نهاية الدولة الرسولية نتيجة الصراعات التي دارت بين سلاطينها. فعندما تولى الخلافة الأشرف بن الظاهر فرّ ابن عمه المظفر يوسف بن المنصور عمر بن الملك الأشرف إسماعيل بن العباس إلى وصاب، وأقام عند الشيخ الصالح يحيى بن عمر الذبابي صاحب الصنوج[1] مستجيراً. فلما انقضت مدة الأشرف الظاهر أجمع أهل الحل والعقد على إقامة المظفر المذكور خليفة. تسلم الملك وصاب، ثم سار إلى تعز، إلى جانب ذلك أيضاً كانت الصراعات والحروب التي خاضها ملوك الدولة الرسولية مع القوى الأخرى ومنهم الأشراف، و الجند، والعبيد، والأتراك والمماليك[2].

بايع المماليك الملك المظفر، ثم مالبثت أن خرجت جماعة منهم عليه، فنزل المماليك إلى زبيد وصحبهم بشك الخاصكي – كان صاحب شدة وباس– فقام والجماعة الخارجه عنهم والمماليك بتنصيب أسد الدين محمد بن إسماعيل بن عثمان بن الأفضل سلطاناً بتربة الطلحية [3]، وقاموا بأعمال أدت إلى اضطراب للدولة الرسولية وأسهمت في انهيارها. استكثر بنو رسول من المماليك إلى جانب مماليك الدولة الأيوبية حتى صار للمماليك عموماً مراكز قيادية في الإدارة والجيش، ويشكلون مراكز قوى تثير الاضطرابات وإقلاق الأمن، ويعبثون

ويفسدون ويسلبون وينهبون، حتى صاروا في الفترة الأخيرة من عهد الدولة الرسولية، يخلعون ملكاً ويقيمون ملكاً، فأضعفوا جانب الدولة، وزعزعوا كيانها، وصدعوا صرحها، إذ كانوا يطمحون في أن يقيموا حكمهم على أنقاضها[4].

ومن خلال الممارسات التي كان يتبعها المماليك يرى الباحث أن ذلك يظهر حالة الضعف السياسي الذي كانت تعيشه الدولة الرسولية، فصارت لا تستطيع الوقوف أمام من يخرج عن طاعتها. هذا الوضع جعل المماليك وغيرهم، يتصرفون كما يشاؤون و يختارون سلطاناً عليهم لا ينكر تصرفاتهم، ويكون مطية رغباتهم ونزواتهم.

أضفى المماليك على محمد بن سماعيل بن عثمان بن الأفضل لقب المفضل، فدخل مدينة زبيد سنة 846هـ/ 1442م، وصدق أموالاً كثيرة، وأدخل العرب زبيد وأمدهم بالخيل والسلاح حتى قويت شوكتهم، وأخذوا نخل زبيد على أهله، وأقسمه القرشيين والمعازبة ومنعوا أهله منه، وجرت أمور ومفاسد عظيمة من العسكر بزبيد. إلى جانب ذلك برز العبيد كقوة، أدَّوا دوراً في الصراعات التي كانت تشهدها الدولة الرسولية في آخر عهدها. فنهبوا الغلة من جميع الأراضي حول زبيد، واستدام ذلك، ثم ظهر للعسكر ضعف أمر خلافة المظفر [5]. فقويت شوكة العبيد في زبيد، فاختاروا حسين بن الطاهر الرسولي أميرًا ولقبوه بالمؤيد[6].

وفي سنة 850هـ / 1446م وما بعدها كثرت الاختلافات في اليمن الأسفل وتهامة بسبب تعارض المظفر والمسعود الرسوليين، ويبدو أن هذه الأحداث دفعت المسعود بالتوجه إلى عدن سنة 852هـ / 1448م فتبعه المظفر وبنو طاهر، ووقعت بينهم حروب، قتل فيها عدد من أصحاب المسعود. ويبدو أن هذا الوضع قد شجع بني طاهر أن يؤدوا دوراً، فقد تحرك مشايخ بني طاهر سنة 853هـ /1449م ودخلوا للحج وفي أنفسهم ما فيها من الاستبداد بالملك؛ لما يرونه من ضعف دولة بني رسول، وإدبار دولتهم وإنحلال ملكهم[7].

ونظراً للوضع الذي يتسم بالفوضى والصراعات يمكن القول إن هناك قوى عدة على الساحة اليمنية حاولت الاستفادة منه. فالطاهرون أخذوا يعدون أنفسهم لملء الفراغ السياسي في اليمن، و العبيد يسعون لإيجاد سندا لهم لتحقيق أهدافهم، فخرج جماعة من العبيد إلى حيس، فبحثوا عمن بها من أولاد الملوك، فوجدوا أحمد بن الناصر بن الظاهر بن يوسف بن عبدالله بن المجاهد الرسولي، فولوه

سلطاناً، ودخل زبيد، ثم أقاموا بعده الملك المسعود أبا لقاسم بن الأشرف المخلوع بن الناصر بن الأشرف وعمره ثلاث عشرة سنة، في ربيع الأول من سنة 847هـ /1445م بزبيد[8].

يبدو أن هناك صراعات عدة كانت تشهدها الساحة السياسية اليمنية في أواخر الدولة الرسولية، وأن مدة الصراع بين المجاهد والظاهر من أكثر المدد اضطراباً في اليمن، وقد استغلت بعض القوى و القبائل في اليمن حالة الفوضى مُعلِنَةً خروجها عن طاعة الدولة رغم كل الجهود التي بذلها المجاهد لإخمادها. ومنذ سنة 850هـ / 1446م وما بعدها كثر الاختلاف في اليمن الأسفل وتهامة، بسبب تعارض المظفر والمسعود الرسوليين[9] .

وكان آخر أحداث الصراع بين ملوك بني رسول هي الأحداث التي دارت بين الملك المسعود والملك المظفر، فقد وقف بنو طاهر إلى جانب الملك المظفر في صراعه مع الملك المسعود[10]. وبهذا كان هناك ملكان رسوليان يتنافسان على الحكم في آن واحد. وفي الوقت الذي استفحل فيه الصراع بين ملوك بني رسول نجد أن شوكة بني طاهر وقوتهم تزداد، فأظهروا خلافهم مع الملك المسعود، ودخل في صراع معهم وقاومهم بشدة، وكانت قوتهم في عهده في صعود والدولة الرسولية تلفظ أنفاسها الأخيرة [11].

دخل الملك المسعود عدن وظلت الحرب بينه وبين بني طاهر سجالاً حتى خلع نفسه وخرج من عدن سنة 858هـ /1454م، ثم دخلها المؤيد الرسولي بعده في السنة نفسها، ويبدو أن الطاهريين أرادوا في هذه المرحلة حسم أمر الدولة الرسولية، والإعلان عن قيام دولتهم من عدن، فسار الملكان علي وعامر ابنا طاهر إلى عدن وبها المؤيد بن الظاهر، فأحسنا إليه ولم يغيَّرا عليه من ما معه من الطبلخانة ، والخيل والسلاح وغير ذلك[12] . وذكر يحيى بن الحسين أن بني طاهر لما دخلوا إلى عدن قبضوا عليه، واستولوا على ما في يده[13] .

وفي ظل هذه الصراعات المختلفة يرى الباحث أن الأوضاع السياسية تسير نحو التدهور في كثير من مناطق اليمن في أواخر عهد الدولة الرسولية، مما عكس نفسه على جوانب الحياة الأخرى، بما فيها الجانب الاجتماعي؛ فالتأثير السلبي على الحياة الاجتماعية شمل جوانب متعددة، منها: تفكك وحدة النسيج الاجتماعي من خلال التأييد أو الانتماء أو المعارضة لأحد مكونات الصراع المتعددة والمختلفة في الساحة السياسية اليمنية، إلى جانب فقدان عنصر الاستقرار الاجتماعي. هذه

الأوضاع جعلت الناس يبحثون عن حاكم يوفر لهم العدل والأمان، مما مهد الطريق لقيام الدولة الطاهرية.

ويبدو أن الطاهريين ممن كان يعول عليهم ملء الفراغ السياسي والعسكري في اليمن بعد ما آلت إليه دولة بني رسول من ضعف في آخر أيامها، و تجلى هذا في مواقف بعض القوى اليمنية فور إعلان الملك الرسولي المسعود عن خلع نفسه.

عندما خلع المسعود نفسه، راسل كبراءَ أهلِ زبيد الملكُ المجاهدُ شمس الدين علي بن طاهر في عدن إلى بذل الطاعة وتسليم أمر اليمن، وحالف جماعة من العرب الملك المجاهد عليًا على الطاعة. علاوة على ذلك أن السواد الأعظم قد امتلأت قلوبهم محبة له لما بلغهم من عدله ورفقه بالرعية14، فدخل الملك المجاهد زبيد ضحى يوم السبت ثاني أيام التشريق سنة 859هـ /1455م بغير قتال فاستبشر الناس بقدمه [15] فانقادت له العربان، وذلت له الأقران، ودانت له العباد، وآمنت به البلاد، وفرح به المسلمون، وانقمع به المفسدون[16].

وما يؤكد سوء أحوال كثير من بلاد اليمن في أواخر دولة بني رسول ما ذكره ابن الديبع في تلك الفترة بقوله: " اعلم وفقنا الله وإياك أن الله تعالى بفضله لما أراد رحمة عباده وبلاده ومعاملة خلقه بلطفه وإسعاده شيد للعدل بنياناً وهدم من الجور والخوف أركاناً فهيأ نزول المجاهد وأخيه من بلادهما إلى عدن وقد قررا القواعد مع أهل الدرك بتلك البلد فلم يحل بينهما وبين أخذها أحد وذلك بعد سعي شديد وجهد جهيد" [17] .

القوى المتصارعة في الساحة اليمنية قبيل قيام الدولة الرسولية وأثناءها:

إن الضعف والانهيار الذي أصاب الدولة الرسولية في أواخر عهدها ساعد على ظهور قوى سياسية عدة في الساحة السياسية اليمنية، وكذا ظهور زعامات قبلية سعت للسيطرة على عدد من المناطق فأخذت تتصارع فيما بينها للاستيلاء على أكبر قدر من الأرض والنفوذ السياسي محاولة الاستقلال بأكبر قدر من النفوذ والسلطة في المناطق التي ظهرت وأقامت بها [18].

فالدولة الرسولية قد جعلت على هذه المناطق حاكماً أو والياً من مشائخ المناطق الواقعة تحت نفوذها. وعندما ضعفت الدولة وأخذت تسير نحو الانهيار لم تستطع أن تدير شؤونها استغل حكام تلك المناطق وولاتها وسيطروا عليها، وطمع البعض في أن يكون الملك المتوج بها، ويمتد نفوذه إلى المناطق الأخرى على حساب

الدولة الرسولية؛ نتيجة الضعف الذي لحق بها. وكان ذلك الأمر واضحاً من خلال ظهور تسع سلطنات أو مناطق حكم ذاتي، من أبرزها ولاية بني طاهر في أواخر الدولة الرسولية وقبل قيام الدولة الطاهرية.

فالأئمة الزيدية كان نطاق حكمهم شمال اليمن من مدينة ذمار تقريبًا . إلى صنعاء وحجة وصعدة والمحويت والجوف وعمران وغيرها من المناطق الواقعة شمال اليمن. وقد ظهرت في أواخر الدولة الرسولية ثلاث مناطق حكم مستقلة، يتنازع عليها ثلاثة من الأئمة الزيدية كلهم من آل البيت[19] دار بينهم قتال للظفر بالإمامة وبسط نفوذ كل منهم على حساب الآخر في مناطق اليمن الأعلى [20].

أولاً: الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان : كانت مناطق نفوذه تقع في كوكبان، وحجة، وقد دخل صنعاء مراراً وتملك ذمار من قبل الطاهريين حتى توفي فيها سنة 877هـ / 1472م [21] .

ثانياً: الإمام المهدي صلاح بن علي بن أبي القاسم : كانت مناطق نفوذه وحكمه واقعة في صعدة وماحواليها من مناطق كالجوف وبعض حجة[22] .

ثالثاً: الإمام المنصور الناصر بن محمد: كانت المناطق التي تقع تحت سيطرته في الغالب هي صنعاء وذمار وما حواليها من مناطق ومدن.

وقد كان الصراع مستمرًا بين هؤلاء الأئمة فيما بينهم على صنعاء وغيرها من المناطق، ثم انحصر بين الناصر وبني طاهر حتى استولى الناصر على ذمار وصنعاء وغالب اليمن الأعلى خلال فترة إمامته [23].

هذه هي المناطق التي استقلت عن الدولة الرسولية في أواخر عهدها، وهي المناطق الواقعة في شمال اليمن، وكانت تخضع للأئمة الزيدية رغم الصراع الذي دار بينهم، وأما بقية المناطق اليمنية فكانت قد مناطق نفوذ أخرى.

ـ إمارة محمد سعيد بادجانة في الشحر وظفار:

كان آل بادجانة نوابًا وولاة للدولة الرسولية في الشحر وظفار، وقبيلة آل بادجانة من كندة، والمهرة أخوالهم، فقد حكم الأمير سعيد بن مبارك بن فارس بادجانة الكندي الشحر نحو عام 836هـ / 1432م بعد ضعف حكم بني رسول حكام اليمن آنذاك، إذ كانوا ينيبون عنهم أمراء الحكم في البلاد وإرسال الإتاوات إلى العاصمة تعز بعد أن جعلوها عاصمتهم بعد زبيد [24].

وقد دخل حاكم الشحر محمد سعيد بادجانة في صراع مع الطاهريين الأمر الذي جعل الملك عامر الظافر يشن هجوماً على مدينة الشحر سنة 866هـ /1461م؛ وتعد الشحر الميناء الرئيس لحضرموت، فاستولى عليها ومكث فيها ثلاثة أشهر[25] .

ـ آل السيري في بعدان[26]:

في أواخر الدولة الرسولية وفي عصر الملك الأفضل وولده الملك الأشرف الثاني ظهر الشيخ أبوبكر بن معوضة السيري صاحب بعدان، إذ استولى على جبل بعدان وحصن حب وحصن عزان المطل على مدينة إب من الجنوب الشرقي ومدينة إب نفسها وأعلن استقلاله عن الرسوليين.[27]. ولقد استمرت سلطة عائلة السيري على بعدان وحصن حب إلى مابعد سقوط الرسوليين الذين حل محلهم الطاهريون[28].

ـ سلطة العباس بن الجلال الحبيشي في مخلاف جعفر بإب:

كانت منطقة بلاد الحبيشي تقع في حبيش من مناطق إب، وكانت مدينة جبلة أبرز المدن التي استقل بالسلطة فيها. وقد كان آل الحبيشي من المتمردين على الدولة الرسولية، واستمر تمردهم وطموحهم للاستيلاء على السلطة حتى عصر الدولة الطاهرية. وكان معقلهم وحصنهم المنيع هو حصن التعكر الشهير القريب من مدينة جبلة[29].

ـ سلطة العماري في المناطق الوسطى[30] :

تعد سلطنة الأسد بن الورد العماري وابن أخيه المعافى ابن الورد من السلطنات التي استقلت عن الدولة الرسولية في أواخر عهدها، وكان نفوذها إلى مصنعة ربيع وشخب وكه الحصن والقاهرة المذيخرة.[31] .

ـ السلطان بدر الكثيري في حضرموت:

كانت قبائل آل كثير في وادي حضرموت بزعامة السلطان بدر بن محمد الكثيري من القبائل التي استقلت بمناطقها عن الدولة الرسولية وبسطت نفوذها وسلطتها عليها. وقد استمرت الصراعات بين آل كثير وآل بادجانة حتى قيام الدولة الطاهرية، وقد تودد السلطان بدر الكثيري للدولة الطاهرية والسلطان عامر بن طاهر حتى صار نائباً له على مدينة الشحر وحضرموت وظفار، وكان ذلك بداية لظهور أمراء آل كثير[32].

ـ المخلاف السليماني في جازان:

وفي شمال تهامة كان المخلاف السليماني من المناطق والإمارات التابعة للدولة الرسولية في اليمن، و كان حكم الرسوليين يمتد في جميع أرجاء اليمن، ووصل حتى مكة والمدينة، وبهذا كان يشمل المخلاف السليماني[33]. غير أنه في أواخر عهد الدولة الرسولية مع الانقسامات التي لحقت بها جعلت الكثير من المناطق تستقل عنها[34].

و يرى الباحث أن هذه الأوضاع قد أثرت سلباً في مجالات الحياة المختلفة، وأفقدت اليمن عنصر الاستقرار الاجتماعي، وهذا ما جعل أبناء اليمن يتمنون ظهور حاكم قوي يقضي على تلك الصراعات والتمردات.

وظل الحال كذلك حتى يسر الله وقيض لأهل اليمن قيام الدولة الطاهرية، والتي عمل ملوكها على توحيد غالب المناطق تحت أيديهم، من أقصاها إلى أقصاها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وأرسى بنو طاهر العدل والأمان في أرض اليمن[35].

من خلال ما تم عرضه سابقًا يمكن أن نلخص عوامل عدة أسهمت في انهيار الدولة الرسولية وقيام الدولة الطاهرية، منها:

1. انقسام الرسوليين وصراعهم على الحكم فيما بينهم، فقد تنازع أمراء الأسرة الحاكمة على الحكم، وتقاتلوا لأجل ذلك، ساعد ذلك على ضعف الدولة وتفككها.

2ـ حالة الفوضى والظلم والاستبداد والخوف الذي استشرى في أواخر عصر الدولة الرسولية بسبب تولي من لايهمه إصلاح شؤون الحكم كالعبيد والمماليك والأتراك وأهل الفسق والظلم والاستبداد، مما أوجد السخط في نفوس اليمنيين على هذه الحالة، الأمر الذي استدعى البحث عمن يستطيع إصلاح أحوال الناس، ووجدوا ضالتهم في بني طاهر بوصفهم أهل صلاح وعدل[36].

3. إن الطاهريين كانوا يمثلون في تلك الفترة القوة الأكثر تأثيراً في الساحة ليمنية والتي يمكنها الوقوف أمام القوى التي كانت تمارس أعمال الظلم الاستبداد.

4. الخبرة السياسية والإدارية والعسكرية التي اكتسبها الطاهريون أثناء مشاركتهم في الحكم في عهد الرسوليين. ولديهم القدرة على الوقوف والتصدي للقوى المتمردة التي تمارس الظلم والتقطع.

5ـ إن الطاهريين كانوا أصحاب سيادة في مناطقهم وما جاورها[37].

6ـ كان الطاهريون يحكمون مناطق في اليمن نيابة عن الدولة الرسولية، وهذا ما يجعلهم يرون احقيتهم من غيرهم في بقائها تحت حكمهم وعدم التفريط فيها؛ بل كانوا يهيئون أنفسهم لتوسيع نفوذهم على بقية مناطق اليمن، خاصة أنهم يرون حالة الضعف والانهيار الذي وصلت إليه الدولة الرسولية.

ويبدو للباحث من تتبعه للسياسة التي كان يتبعها ملوك بني طاهر أثناء تأسيس دولتهم أنهم عملوا على مواجهة كثير من الأحداث بمواقف متعددة، مستفيدين من تجربتهم أثناء حكمهم لمناطق نفوذهم نيابة عن الدولة الرسولية.

فقد تعاملوا مع معارضيهم سواءً كانوا من أبناء الأسرة الطاهرية أوغيرهم بأساليب متعددة بقصد تعزيز أركان دولتهم وتثبيت الأمن والاستقرار، والقضاء على أي تمردات معارضة كانت قائمة قبل تأسيس دولتهم وفي أثنائها، فيلجأون تارة إلى ممارسة أسلوب العنف أو القتل مع القوى التي كانت تقوم بأعمال تخل بالأمن والسلم الاجتماعي من تقطع ونهب وقتل الأنفس البريئة، وتارة أسلوب الصلح أو العزل والسجن مع من ينتمون للأسرة الطاهرية الذين كانت لهم أطماع في الحكم.

جهود ملوك بني طاهر في تثبيت حكمهم وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن

1. جهود الملكين المجاهد علي والظافر عامر في تثبيت حكم الدولة الطاهرية وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن 858 ـ883 هـ / 1454 ـ 1478م):

يبدأ حكم الدولة الطاهرية لليمن بعد سقوط الدولة الرسولية التي حكمت اليمن من الفترة 626 ـ 858هـ / 1228ـ 1454م) والتي دام حكمها حوالي مائتين وثلاثين سنة. وكان أول ظهور لبني طاهر في الساحة السياسية في أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع للهجرة؛ كشخصيات مرموقة أيام الملك الأشرف بن الأفضل ثم في أيام الملك الناصر، وكانت لهم السيادة والولاية في بلادهم وما جاورها[38]. فبعد وفاة الشيخ معوضة بن تاج الدين جد السلاطين الخلفاء آل طاهر– رحمه الله – يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة 812هـ / 1409م قدم الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين ومعه جمع من أصحابه وأتباعه على الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الأشرف والي مدينة تعز وذلك يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة 817هـ /1414م فأحسن الناصر استقباله فكساه وأنعم عليه وعلى من وصل معه[39]؛ لعلمه بمكانته بين قومه وسيادته على بلاده، وهي المناطق الوسطى وما حولها من البلدان [40]، ومنذ هذه الوفادة على الملك الناصر أصبح الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين رجل الدولة الرسولية في مناطق بني رسول[41].

ويرى الباحث أن هذه الوفادة قد عمقت العلاقة بين الملك الناصر وبني طاهر، ووسعت صلاحيات صلاحيات سلطة بني طاهر في مناطق نفوذهم، فصار الشيخ طاهر وأبناؤه أمنًا لسلاطين بني رسول[42] وولاتهم في مناطق جبن وبلاد عمار والحبيشية، والرياشية، وبلاد رداع الجنوبية والشرقية والغربية إلى خبان من ذي رعين وكذا المقرانة وحجاج[43]؛ بل ذكر البعض أن علياً وأخاه عامر بن طاهر قد كانا واليين على مدينة عدن من قبل سلاطين آل رسول، وكانت لهم مكانة ومركزٌ مرموقٌ في جنوب اليمن[44].

فالطاهريون كانوا نُوَّابًا عن الرسوليين، في عدد من المناطق، منها لحج وعدن وبلاد رداع وغيرها في آخر عصر الدولة الرسولية، واضطلعوا بمهام كبيرة إدارية وعسكرية، وشكلوا خط دفاع عن الدولة الرسولية في حربها ضد محاولات توسع الأئمة الزيدية في منطقة رداع والمناطق المجاورة لها كذمار[45].

وكان لبني معوضة في آخر عصر الدولة الرسولية مقام الوزارة والقيادة مما جعلهم يتطلعون إلى الملك، ولما ضعفت السلطة الرسولية وانهارت انتزعوا العرش من بني رسول سنة 858هـ/ 1454م46، فخلف الطاهريون بني رسول، وحل نفوذهم محل الرسوليين، واحتفظوا بنفوذهم في كثير من مناطق اليمن(47)

ومما ساعد بنو طاهر تأسيس دولتهم ما كانت تعيشه مدينة عدن في أواخر الدولة الرسولية من انعدام الأمن، وشيوع الفتنة والاضطراب فيها؛ نظراً لوجود قبيلتي آل حمد وآل كلد اليافعيتين في عدن. فقد بلغ التنافس بينهما أقصاه في آخر عصر دولة بني رسول، فأدى ذلك إلى انعدام الأمن، وشيوع الفتنة والاضطراب في عدن، وكان آل كلد يسيطرون على المدينة من داخلها، وينتشرون في أحيائها، في حين كان يسيطر آل حمد على حصون المدينة وأسوارها فلما تفوق آل كلد عليهم وغلبوا على أمرهم، استغلوا الحصار الذي فرضه الطاهريون على عدن سنة 858هـ/1454م، وعمدوا إلى الاتصال بهم، وعرضوا عليهم تقديم ضروب العون والمساعدة تسهيلاً لمهمة الاستيلاء على عدن لقاء التعهد برفع منزلتهم وطرد آل كلد من عدن بعد استيلاء بني طاهر على المدينة[48].

ولقد أعد كُلٌّ من المجاهد علي والظافر عامر ابنا طاهر خطة لبسط نفوذهما على بلاد اليمن لعلمهما أن الظروف والوقت أصبحا مناسبين للبدء في تأسيس دولتهما. ويبدو ذلك من تحرك الأثنين المجاهد علي وأخيه الظافر عامر من بلادهما إلى عدن، فدخلها المجاهد علي بن طاهر ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر رجب سنة 858هـ 1454م ليلاً من السور بالحبال في جماعة قليلين من عسكره[49].

ويذكر البعض أن دخولهم كان بمساعدة آل حمد أحد فرعي قبيلة يافع[50]، ثم دخلها أخوه الملك الظافر صبيحة يوم الجمعة من بابها هو وباقي العسكر، فاستولى عليها، وقد قرر الملكان قواعد حكمهما مع أهل الدرك في عدن[51].

ويرى الباحث أن الملكين المجاهد علي والظافر عامر قد جعلا أولى خطوات تأسيس دولتهم هو السيطرة على مدينة عدن؛ لأنهما يدركان الأهمية السياسة والاقتصادية لمدينة عدن، فهي تمثل أهم

واردات الدول التي سبقت الدولة الطاهرية، وهذا ما ذكره الحداد أن سبب استيلاء بني طاهر على مدينة عدن هو استعانتهم بمواردها المالية[52].

وما يدل على رغبة الناس في التخلص من الفوضى التي كانوا يعيشونها، ماذكره ابن الديبع عند دخول الملكين المجاهد والظافر عدن بقوله: فلم يحل بينهما وبين أخذها أحد ، وبعد أن أقر الملكان المجاهد ولظافر الأوضاع في عدن وجَّهها أنظارهما تجاه مدينة زبيد لأهميتها. وقد ساعد الوضع غير المستقر في زبيد الملك المجاهد على ضمها فقد ضاق الحال بسكانها، لذا نراهم لما خلع المسعود نفسه راسل كبراء أهل زبيد الملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر في عدن، وطلبوا منه أن يمد سلطة دولته إلى زبيد، كما أن القرشيين الذين أثاروا كثيراً من أعمال الشغب والعنف في عصر الرسوليين نراهم عندما وصل الملك المجاهد تعز يصلون إليه، وكانوا يومئذ في غاية القوة من الكثرة والنجدة واتفاق الكلمة يحلفون له على ما أحب فأكرمهم ووعدهم بكل جميل[53].

وكان هدف بني طاهر بعد أن بسطوا نفوذهم على عدن أن يتجهوا نحو مدينة زبيد للقضاء على المماليك الذين تمركزوا فيها وصاروا في آخر الدولة الرسولية يعبثون ويفسدون ويقيمون ملكاً ويخلعون آخر[54].

ونجد رغبة الانضمام إلى سلطة الدولة الطاهرية والانطواء تحت لوائها مطلبًا يتكرر فقد كان الشيخ إبراهيم بن عمر الثالبي صاحب الحديدة قد حالف جماعة من العرب أيضاً على الطاعة للملك المجاهد، وأما السواد الأعظم فقد امتلأت قلوبهم محبة له لما بلغهم من عدله ورفقه بالرعية، ثم إن الملك المجاهد دخل زبيد ضحى يوم السبت ثاني أيام التشريق سنة 859هـ/1455م بغير قتال فاستبشرت الناس بمقدمه[55].

ويمكن القول إن موقف كلٍ من مدينة عدن، و زبيد، وتعز، والحديدة، من رغبة الخضوع لحكم الدولة الطاهرية، يثير تساؤلات عدة:

هل كان هدف المطالبين بضم مناطقهم هو الاحتفاظ بمراكزهم في هذه المدن أو المناطق أم أن الأوضاع فيها لم تعد مقبولة ويصعب على القوى القبلية حلها والوقوف أمامها أو حقناً للدماء أو للعدل الذي كان يتصف به ملوك الدولة الطاهرية وقدرتهم على إيجاد حلول للمعاناة والمشكلات التي كانت تعيشها تلك المدن وغيرها؛ لأن مثل هذا لم نجده إلا بداية الفتوحات الإسلامية، خاصة في المجتمعات التي كانت تئن من وطأة الظلم والاستبداد.

إن هذه المواقف لم تكن عامة في كل مناطق اليمن، فقد استمرت قوى عدة في تمردها تمارس الفوضى والنهب، مستفيدة من الصراعات والفوضى التي كانت قائمة آنذاك، مما كان قد يحول دون قيام الدولة الطاهرية أوبقائها واستمرارها فيما بعد.

لذلك كان من أولويات الملكين المجاهد والظافر التصدي لتلك القوى بحزم من خلال تحركاتهم العسكرية في مناطق عدة بهدف تجسيد دعائم الدولة الطاهرية، ومحاربة مختلف الاختلالات التي كانت تعيشها بعض المدن والمناطق اليمنية.

توجه الملك المجاهد إلى زبيد ووصلها في ربيع الآخر من سنة 861هـ/ 1456م وبدأ بتأمين المدينة من خلال القبض على السفهاء من القرشيين، واستقر الملك المجاهد بزبيد أيامًا عدة، قام خلالها بتطهير بقاعها من أنجاس العبيد، وواجه فيها قوة ثالثة تمثلت في المعازبة، فأرسل إليهم يدعوهم إلى الطاعة والكف عن نهب المسلمين، ثم خرج إليهم من سنة 862هـ/1457م فالتقى الفريقان عسكر المجاهد والقرشيين فهزمهم المجاهد[56] .

ويبدو واضحاً من تحركات ملوك بني طاهر نحو تهامة هو حرصهم على بسط نفوذهم عليها وتأمينها من خلال اخضاع القبيلتين الرئيستين قهرًا وهما المعازبة، والزرانيق والقرشية اللتان عانت الدولة الرسولية من تكرار فسادهما وعبثهما في المنطقة[57] .

فقد ثارت قبائل المعازبة والقرشيين وبني حفص، وأعلنوا عصيانهم وخرجوا عن طاعة بني طاهر، فعملوا على إثارة الفوضى وقطع الطرقات وأعمال السلب والنهب، فضلًا عن الاضطراب والقلاقل التي شهدتها مدينتا زبيد والشحر [58] .

وقد استخدمت القوى المعارضة للحكم الطاهري عدداً من الأساليب تجاه الدولة الطاهرية، منها مهاجمة المدن والحصون والمعاقل والحاميات الطاهرية، والتعدي على سلاطين الدولة وأعمالها وقطع الطرقات، وكان العنف السمة الغالبة على هذه الأساليب التي كان لها نتائج مؤثرة في الدولة الطاهرية ورعاياها [59] .

ومن هذه المواقف يبدو أن الملك المجاهد قد أدرك ما يتطلبه الوضع من حزم تجاه الخارجين على طاعة السلطان وترويع أبناء المجتمع، فاستدعى الأمر استخدام القوة العسكرية لمواجهة مثل هذه الأعمال؛ بل إن ما يؤكد إصرار الملك المجاهد على مواجهة ما كان يقوم به القرشيون والمعازبة والعبيد من أعمال التقطع ونهب أموال الناس، أنه لم يسند محاربتهم لأحد القادة بل تولى الملك الجاهد نفسه قيادة الجيش وانتصر عليهم.

ونستطيع القول إنه أثناء انشغال الملكين الظافر والمجاهد الطاهرين بتأسيس الدولة الطاهرية، ظهرت – في هذه المرحلة – محاولات للانفراد بالحكم. ففي مدينة تعز سنة 861هـ /1456م أراد النقيب اللبين أخذ مدينة تعز، ولكن ما إن وصل الخبر للسلطان المجاهد بذلك حتى أصدر أوامره للعسكر السلطاني فتصدوا له وانتصروا عليه، وما إن انتهى المجاهد من التصدي لهذه الحركة، إذ به يتفاجأ بغارات المعازبة على فشال[60].

ويبدو أن الأمر لم يقتصر في التفكير عند البعض في الاستقلال بمنطقة أو إقليم معين، أو قيام تمرد أو أعمال تقطع؛ بل صار الأمر إلى أبعد من ذلك. فقد فكر أبو دجانة محمد بن سعيد في أواخر سنة 861هـ/1456م غزو مدينة عدن، مستغلاً انشغال الملكين المجاهد والظافر في مواجهة القوى المعارضة للدولة الطاهرية في مناطق وسط اليمن وشماله. فجهز مراكب عدة طمعًا بهدف الاستيلاء عليها غير أنه فشل وهزم وتم أسره. وفي موقف مشابه أقدم الحبيشي على الاستيلاء على مخلاف بذي جبلة، فنزل المجاهد إليه وتمكن من هزيمته وقتل من أصحابه جمعاً كثيراً[61]. وهنا أيضاً تتجلى صورة من صور الحزم واستخدام القوة العسكرية الذي كان يتبعها ملوك الدولة الطاهرية.

وإلى جانب محاولات القوى السابقة التي أرادت أن تثبت لها حكمًا مستقلاً، برزت القوة الزيدية شمالاً في محاولة منها لانتزاع بعض المناطق التي امتد إليها الحكم الطاهري ومنع الدولة الطاهرية من التقدم شمالاً. فقد تحرك الإمام الناصر بن محمد صاحب صنعاء في سنة 862هـ/ 1457م قاصداً جهة المشايخ بني طاهر فتلقاه الملك الظافر وتقاوما ثم حصل الصلح فرجع ، ويبدو أن الإمام كان لديه إصرار على مواجهة الدولة الطاهرية بهدف منع تقدمها باتجاه الشمال واسترداد المناطق والمواقع التي امتد نفوذ الدولة الطاهرية إليها، فقد تحرك من صنعاء بعسكره إلى بلد المشايخ بني طاهر، فخرج إليه الظافر مبادراً إلى ملاقاته قبل تكامل العسكر فالتقت الفئتان بموضع يسمى رضم، وقتل فيها الشيخ محمد بن طاهر، وقتل من أهل صنعاء جماعة وذلك في سنة864هـ /1459م [62]. وكرد فعل من قبل المجاهد على تحركات الإمام ضد الطاهريين ولتثبت النفوذ الطاهري تحرك الملك الظافر باتجاه صنعاء لإخضاعها لحكم الطاهريين. وللغرض نفسه تقدم الملك المجاهد نحو ذمار فاستولى على مدينة ذمار سنة 864هـ / 1459م[63].

وفي الاتجاه الآخر كان الملك المجاهد يعمل جاهداً على تتبع الجماعات الخارجة على الدولة الطاهرية في أي مكان وجدت. ففي شهر رمضان سنة 864هـ/1459م خرج المجاهد إلى زبيد وغزا العبيد الذين كانوا في

اللواء فهزمهم وبدد شملهم وأباد منهم أمماً وتسلم حصن قرة من حصون اللواء. ولما ظهر في الشحر تمرد على الدولة الطاهرية في سنة 866هـ / 1461م تجهز الملك المجاهد إلى الشحر فوصلها وحاصرها فخاف صاحبها على نفسه فخرج منها ودخلتها قوات الدولة الطاهرية يقودها الأمير جياش السنبلي، ثم دخلها عبد الملك بن داود بعده ونهبها نهباً ذريعاً، ثم دخلها الملك الظافر وأمر بالكف عن النهب وأسر جماعة وحملهم في السفن إلى عدن وعمل على ترتيب الوضع في الشحر، وجعل الأمير أحمد بن إسماعيل بن شقراء النمى أميراً فيها، وألزم الكثيري صاحب ظفار إعانته ثم خرج إلى عدن(64).

يمكن القول إن الملك المجاهد وأخاه الملك الظافر قد بذلا جهودًا كبيرة وشاقة في سبيل تأسيس الدولة الطاهرية والقيام بأعمال عدة لإصلاح التدهور الذي طال غالب جوانب الحياة. ويبدو أن مستوى التفكك والضعف الذي آلت إليه الدولة الرسولية في آخر عصرها قد أدى إلى غياب تام للدولة والنظام، نتج عن ذلك نشوء صراع بين قوى عدة في الساحة اليمنية، لذلك كان لزاماً عليهما الوقوف والتصدي لكل تلك القوى.

واستمر الطاهريون في التوسع ومد نفوذهم، ففي شهر رجب من سنة 870هـ / 1465م استولى الملك المجاهد على حصن حب، المشهور بالمنعة بمخلاف بعدان بعد حصار طويل، ثم غزا الملك الظافر صنعاء فعقر زرعها وأخرب معاقلها، ثم عاد إلى بلده سالماً، وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة اجتمع الملكان المجاهد والظافر في عدن، ثم خرج الظافر منها قاصداً صنعاء باستدعاء من أهلها كما قيل حتى وصلها في جموع عظيمة غير عازم على القتال، فعملوا له مكيدة فقد حمل عليه أميرها محمد بن عيسى شارب في جموع، فانهزم العسكر السلطاني وثبت الملك الظافر فيمن معه وقاتلوا قتالاً شديداً حتى قتل الملك الظافر فعظم بذلك مصاب بني طاهر(65). ويمكن القول إنه على الرغم من المصيبة التي حلت على الملك المجاهد بمقتل أخيه غدراً في صنعاء لكنَّ هذا المصاب لم يثن عزمه ولم يفت عضده عن مواجهة القوى الخارجة على سلطة الدولة الطاهرية.

فعندما كان بنو سليمان يتعرضون لنهب القوافل الواصلة إلى زبيد من تعز سنة 874هـ/ 1469م، جهز الملك المجاهد قوة عسكرية وغزاهم، وفي السنة التي تليها تصدى الملك المجاهد لتمرد المعازبة والزيديين في زبيد فأرسل لهم الملك المجاهد المنصور عبد الوهاب بن داود فغزاهم في عسكر عظيم وقتل من الزيديين ما يزيد على مائتين ومن المعازبة نحو ثلاثين رجلاً (66). كما واجه تمرد الحبيشي في سنة 883هـ/ 1478م وفي شهر ذي القعدة منها نصب الملك المجاهد المنجنيقات على حصن الشيخ إدريس الحبيشي المعروف بالخضراء بقرب خدد

وهدم أكثره، ثم نزل إليه الحبيشي باذلاً الطاعة وسلم الحصن ومضى تحت ركابه وخدمته. وفي هذه السنة نفسها 883هـ/ 1478م توعك الملك المجاهد وكانت وفاته في هذه السنة في جبن، وكان المجاهد قد عهد بالخلافة من بعده إلى ابن أخيه المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر[67]، وفي العاشر من شهر ربيع الآخر من سنة 883هـ/1478م توفي الملك المجاهد ببلده جبن ودفن بها [68].

2ـ جهود الملك المنصور عبد الوهاب بن داود (883 ـ 894 هـ / 1478 ـ 1488م) في تثبيت حكم الدولة الطاهرية وتحقيق الأمن الاجتماعي في اليمن:

تولى الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داود بن طاهر الحكم سنة 883هـ / 1478م بعهد من عمه الملك المجاهد علي. ونظراً لأهمية مدينة عدن ـ التي تعد محط اهتمام أكثر الدول اليمنية التي قامت في اليمن زيادة على ذلك مكانتها الاقتصادية مورداً اقتصادياً كبيراً يرفد خزينة الدولة بموارد مالية كثيرة ـ نرى أن الخطوات الأولى للملك المنصور تمثلت في بقاء عدن تحت حكمه[69].

فأعد خطة لنفسه أو من ينوب عنه للإشراف على الأوضاع في كثير من مدن اليمن ومناطقه. فبعد أن عمل على ترتيب الأوضاع في مدينة عدن أراد الخروج إلى تعز، ووجه ـ في الوقت نفسه ـ الشيخ أحمد بن عامر إلى ناحية بعدان والشوافي. وكان لزاماً على الملك المنصور تهيئة الأوضاع كي يلقى القبول في تعز بعد توليه الحكم، ولتحقيق ذلك أرسل الفقيه يوسف المقرى إلى تعز، فلما وصل المقري تعز تحقق أهلها من موت الملك المجاهد، فثار الناس بموته فأعلمهم المقرى باستقامة الملك المنصور لأنه أكبرهم وأشدهم وأصلحهم لهذا الشأن [70].

وقد واجه الملك المنصور عددًا من العقبات والمنغصات عند تسلمه الحكم، فقد عارضه عند تولي الحكم ابن أخيه يوسف وأمه وأولادها واتخذوا من قلعة تعز قاعدة لهم، فشحنوا الحصن. وكان المنصور قد كتب من عدن إلى يوسف بن عامر وأرسل إليه بألفي شرفي يصرفها صحبة الشرف الأحمر ووعده بكل جميل. ويبدو ـ من هذا الإجراء ـ أن الملك المنصور كان ينتابه شك في ولاء ابن أخيه يوسف له فأراد من خلال هذا المبلغ كسب ولائه. وقد تحقق ماكان يشك فيه المنصور في ابن أخيه، فقد كان يوسف طامعاً في الحكم ولم يذعن لحكم عمه فأخذ على الخلاف ونزع يده عن الطاعة واستعد للشقاق، وكلف بعض أهل زبيد بحمل السلاح وحلفهم أنهم معه ظاهراً وباطناً وهم خلاف ذلك[71].

وكان الملك المنصور عند ما توجه إلى تعز وأنزل المتغلبين بها فتلاشى أمرهم، كان يوسف بن عامر بزبيد في جهد شديد يشحن الحجارة على الدور والدروب، ويتوعد أهل زبيد بالنهب إن لم ينصروه، وأمر الخطيب أن يخطب لبني طاهر، ثم توجه المنصور من تعز إلى زبيد فدخل إلى ظاهر زبيد ثاني عشر من جمادى الأولى من سنة 883هـ/1478م فطلب الشيخ يوسف من الجند الذي معه وندبهم إلى الحرب فأجابوه وهم مضمرون خلافه. فعندما وصل المنصور توجهوا إليه وانقلبوا على الشيخ يوسف ثم آراد الشيخ يوسف التوجه إلى حصن قواريرـ وكان قد شحنه بما يحتاج إليه ـ لكنه لم ينجح في محاولته هذه وتم الصلح بينه وبين المنصور، وفرح الناس بالصلح واتفاق الكلمة. ثم إن الشيخ يوسف اشتد غمه ولم ير صبراً وتوجه إلى مكة فوصل إلى صاحبها محمد بركات[72] .

ويبدو أن الملك المنصور قد اتخذ بعض الإجراءات التي أوجدت له القبول والطاعة فقد وفدت إليه بزبيد وفود من العرب فأكرمها وأجزل صلاتها وقرر قواعد البلاد، ثم إن الشيخ عبد الوهاب طلع إلى الجهات العليا وبقي بها مدة يقرر قواعد العدل فيها[73].

قد واجه الملك المنصور تمرد بني حفيظ سنة 885هـ/1480م وغزاهم بنفسه، فكانت الدائرة عليهم، واستولى في العام نفسه على حصن خدد بعد أن حوصر مدة طويلة، من دولة المرحوم الملك علي المجاهد حتى نفد طعامهم وذخائرهم فطلبوا الأمان فأجيبوا فخرجوا بما معهم من السلاح وانتهت أيامهم، وفي هذا العام تصدق المنصور بصدقات جليلة كان لها صداها في بلد مملكته لحصولها في وقت الحاجة والضرورة[74].

ويمكن القول إن مثل هذه الأحداث كان لها أثرها السلبي على حياة الناس كونهم يعيشون وضعاً صعباً، وهو ما برز واضحاً وجلياً في اهتمام الملك المنصور بتقديم الصدقات وإنفاقها على المحتاجين في الوقت الذي كانوا هم فيه في أمس الحاجة لها. وفي سنة 887هـ/1482م أثناء إقامة المنصور بمدينة تعز أعد حملة عسكرية على العبيد العامريين الذين كانوا يقطعون الطريق ويخيفون السبيل[75].

استمر الملك المنصور في مواجهة كل الأعمال التي تمثل خروجاً على نظام الدولة الطاهرية، فقد أرسل الأمير هلال والشرف الأحمر للقضاء على تمردٍ ببلاد الزيديين في صفر من سنة 888هـ /1483م فقتلوه فلما بلغ المنصور ذلك ـ وكان بالجبل ـ ثارت حفيظته فجهز عمر بن عبد العزيز في عساكر عظيمة إلى زبيد ثم تجهز هو بنفسه إليها بعده وأمر بنهب قرى الزيدية وتحريقها[76].

ومن خلال تتبع الحملات العسكرية التي كان يقوم بها الملك المنصور نجده تارة يقوم بتكليف أحد القادة لمواجهة الخارجين على الدولة الطاهرية وتارة أخرى يتولى بنفسه قيادة هذه الحملات. وعندما قامت جماعة في بلدة الزيدية سنة 890هـ/1485م بأعمال تعد خروجاً على نظام الدولة الطاهرية وجه إليهم المنصور القائد عمر بن عبد العزيز إلى بلدة الزيدية ثم لحقه الملك المنصور وحاصر الفئة الباغية منهم في حازة بلدهم وقطع الماء عنهم حتى أدوا الطاعة وسلموا الخيل والبغال والأموال وخرجوا أذلاء صاغرين[77].

لم يقتصر دور الملك المنصور على مواجهة القوى المتمردة؛ بل كان عليه أيضاً مواجهة الطامعين في الحكم من آل طاهر. فقد خرج الشيخ إبراهيم بن عامر سنة 891هـ / 1486م على طاعة الملك المنصور إلى بلد خميس فقبض عليه النقيب محمد الحفظي وأرسل به تحت الحفظ إلى الملك المنصور، فأمر بتقييده وإيداعه في قلعة رداع العرش عند أخيه يوسف، ثم أرسل الملك المنصور أبا القاسم محمد بن وهبان لتأديب الخارجين عن النظام في جهة الشام فوصل إلى واسط مور وقهر العرب هناك[78].

3 ـ جهود الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب بن داود الطاهري (894 ـ 923 هـ / 1488 ـ1517م) في تثبيت حكم الدولة الطاهرية وتحقيق السلم الاجتماعي:

كان الملك المنصور لما مرض أسند إلى ولده الظافر عامر بن عبد الوهاب الحكم وقلده إياه لما رأى فيه أهليته للحكم، وحرصاً منه لتسير أمور الحكم دون حدوث أي خلافات بين أبنائه.

وقد ذكر ابن الديبع أن عامر بن عبد الوهاب له ما يميزه من غيره في أمور الحكم فقال: "ولم يكن لها يومئذ أهل غيره، فتقلد الخلافة على المسلمين بالعهد الصحيح الشرعي وبإجماع الأمة على إقامته وصلاحيته لذلك استحلف الأمراء ومن حضر وقرر أموالاً للناس وكسا وجوه القبائل وأحسن إليهم بعد فراغه من تجهيز والده والعزاء به [79] فحينئذ سكنت الأمور أضرابها[80].

وقد كان الملك الظافر حاسماً في تنفيذ العقوبات؛ فقد ذكر ابن الديبع في أحداث مقتل النقيب دربوسن في بندر الحديدة سنة 897هـ/1491م وهو أحد عبيد السلطان الملك المنصور عبد الوهاب فحكم الملك الظافر على القاتل بالقتل[81]. وفي سنة 902هـ/1496م جهز الملك الظافر طائفة من العسكر على الأخدود[82]، وكانوا يقطعون الطريق ما بين عدن وتعز وأمر عليهم علي بن عمر العنسي وعلي بن محمد النظاري فأصابوا

جماعة منهم فقتلوهم وجُزَّتْ رؤوسهم [83]. وفي سنة 907هـ/1501م ذكر ابن الديبع أن العسكر السلطاني هاجم جماعة يتزعمهم القداسي المفسد في حصن له قد تحصن به يسمى النصلة ومعه جماعة يخيفون السبيل ويقطعون الطريق ويضرون بالمسلمين، فقتل القداسي مع خمسة من أصحابه، وأسر منهم أربعين رجلاً قيدوا فأُمِّنت البلاد وانقطع الفساد[84].

وكان الملك الظافر حاسماً في التصدي لمن يتعدى على الدماء ففي سنة 909هـ /1503م قَتَل رجلان من عبيد السيد أهل محل الشيخ بوادي زبيد رجلين من عبيد عمر آخذين بثأر سابق لهم، فكان حكم الملك الطاهري الظافر التمكين بالقصاص [85]. ويبدو أن ملوك بني طاهر لم يألوا جهداً في محاربة الجريمة بكل أشكالها، فقد جاء في بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد أنه في سنة 899هـ/1493م أمر الملك الظافر بقطع أيدي أربعة نفر وأرجلهم من خلاف أكثروا الفساد في البلاد وتم تنفيذ الحكم عليهم [86] .

وفي أيام الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب اتسعت مملكة بني طاهر – فقد كان على جانب من الكمال – فقد استولى على صنعاء وأسر أميرها الإمام أحمد بن الناصر مع الإمام محمد بن علي السراجي سنة 910هـ/ 1504م، ثم امتد نفوذه إلى حاشد وبكيل[87]. وما إن استقرت الأمور لحكم الظافر حتى أخذ في متابعة شؤون دولته فقرر الانتقال إلى جبن موطن بني طاهر ومكث فيها ثلاثة أيام، ثم انتقل إلى المقرانة عاصمة دولته. وبعد ذلك انتقل إلى تعز وبعد خمسة أيام من وصوله إليها جاءه خبر مخالفة عبد الله بن عامر وأخويه محمد وعمر له ونقضهم العهد، فقد دعوا لأنفسهم واستخدموا جيوش من يافع وأهل جبن وغيرهم [88] وأخذوا حصن جبن ونهبوا بيوتاً منها: بيت الشيخ عبد الملك، وبيت الأمير محمد بن عيسى البعداني، وبيت التاجر الذرحاني، فبادر الملك الظافر ببذل المال والاستعانة بالرجال وأقبل إليهم بجيش جرار فقامت الحرب وقتل من الفريقين خلق كثير[89].

أما عبدالله بن عامر فإنه لما علم بقرب الملك عامر الظافر من جبن خرج منها إلى ناحية جبل حرير فأرسل الظافر إليها عدداً من عسكره عليهم الشيخ أحمد بن محمد فلحقه فولى منهزماً وقتل من أصحابه عددًا وأسر ابن أخيه داود بن أحمد بن عامر ونهب المال الذي صحبه [90]. وهكذا استطاع إخضاعهم، ومن ثم عقد صلحاً معهم [91].

وعقب هذه الأحداث أمر الملك الظافر بإخراج أهل يافع من مدينة عدن ونفيهم، فأخرج منهم نحو خمسمائة نفر ما بين صغير وكبير، وكان المخرج لهم الشيخ محمد بن عبد الملك، وهو إذ ذاك بها أميرا من قبل ابن عمه [92]. ويبدو أن موقف الملك الظافر تجاه يافع كان بسبب اشتراكهم مع أخواله في حربهم ضده. وما إن علم الملك الظافر بخبر نقض محمد بن عامر للصلح وأنه تحرك نحو تعز وعاث فيها مع من انضم إليه، توجه إليهم ومر في طريق بني سيف وكانوا قد خالفوا فقتلهم وأخذ حصنهم، فدخل إب ثم خرج منها إلى بلد صهبان فكان بينه وبين محمد بن عامر والمنتصر العربي موقعة تحت النجد الأحمر فهزمهم هزيمة شنيعة وتركوا فيها خيامهم وما معهم من مال فأسر خمسمائة أسير فعفا عنهم الظافر وأخلى سبيلهم وكان هذا أول الفتوح الظافرية [93].

ومع استمرار معارضة بعض أبناء الأسرة الطاهرية لحكم الملك الظافر، فقد توجه عبد الباقي بن محمد إلى عدن للسيطرة عليها بقوة مكونة من جماعة من يافع وغيرهم فبرز إليه محمد بن عبد الملك وانهزم عبد الباقي وأصحابه فأُخِذُوا وأسِرُوا ونجا عبد الباقي بنفسه بعد أن كاد يدخل مع الأسرى إلى عدن وكانوا نحو أربعمائة فكحل بعضهم وقطع آخرين [94].

وفي ظل جهود الملك عامر الظافر للقضاء على القوى الخارجة على الحكم، فقد غزت في هذه السنة العساكر الظافرية زبيد المعازبة فقتلوا منهم نيفاً وعشرين رجلاً. وخاض الملك الظافر حروباً مستمرة مع معارضيه من مختلف القوى، وكان أبناء عامر بن طاهر لا يألون جهداً في تحين الفرص للوقوف ضده. ففي أوائل سنة 895هـ/1489م حصلت بين الملك الظافر وعبد الله بن عامر ومن معه وقائع كان النصر فيها للملك الظافر، منها يوم النمصة هزم فيها عبدالله وجماعته وقتل منهم نحو عشرة وأُخذت خيولهم ولم ينج إلا عبد الله [95].

ويرى الباحث أن أحداث الصراع بين ملوك الدولة الطاهرية وبعض أبناء الأسرة الطاهرية ستجعل بعض القوى المعارضة لحكم الملك الظافر أو التي لها أطماعها الوقوف إلى جانب عبد الله بن عامر، وستشجع بعض القوى والعناصر للقيام بأعمال السلب والنهب والفساد والتمرد على الدولة، والتأخر عن دفع الخراج. ويعد هذا تحدياً أمام الملك عامر الظافر يتطلب منه مواجهته بإرسال الجيوش والحملات العسكرية للقضاء عليها.

ولما انشغل الملك الظافر بحرب هؤلاء الخارجين عن الطاعة عَظُم فساد العرب بتهامة، فقد قطعوا الطرق ونهبوا الناس فأرسل الملك الظافر محمد بن عبد الملك فوصل إلى زبيد سنة 895هـ/ 1489م في عسكر كثيف وصحبه العلامة شمس الدين المقري والفقيه جمال الدين النظار، ثم خرج محمد بن عبدالملك إلى نخل المدني فقطع ثمره وتوجه إلى بيت الفقيه ابن عجيل وفر المعازبة إلى المحازة فأقام بالعسكر في قرية الكدح، وكانت العساكر مرابطة والمعازبة يتخللون ليلاً وينهبون الناس بين زبيد وبيت الفقيه، ثم إنهم أذعنوا للصلح وسلموا مائة فرس، فرفع الحصار عنهم. وتوجه بالعسكر إلى بني حفيظ فأخذ خراجها وخراج وادي مور، ورجع إلى زبيد فمكث بها مدة، ثم خرج للمعازبة لامتناعهم عن تسليم بعض ما وقع عليه الصلح، فصبحهم وقتل منهم نحو أربعين ومكث بزبيد عدة أيام [96].

ويمكن القول إن الوضع السياسي في أثناء حكم الملك الظافر شبيه بحكم الذين سبقوه من الملوك الطاهرين، فعندما استقرت الأوضاع في عدد من المناطق الوسطى توجه الملك الظافر شمالاً لاستكمال بسط نفوذه وحكمه على القوى القبلية هناك [97].

ويبدو أن الملك الظافر لما أدرك وجود خطر يهدد دولته في ذمار– بعد أن بلغه تآمر أهلها بتأثير محمد بن علي الوشلي[97] تحرك إلى هناك على رأس قوة عسكرية لغزو ذمار سنة 895هـ/ 1499م، فهزمتهم العساكر الظافرية هزيمة شنيعة، وقتل من فرسانهم الشريف محمد بن حسين من أهل الجوف في جماعة، وخرب العسكر الظافرية دربها، ودخلها الظافر ورتب فيها من يثق به. ويبدو أن الملك قد استعد لهذه الحملة استعداداً جيداً رغم استعداد خصومه أهل ذمار وتحصينهم مدينتهم غير أنهم لم يستطيعوا مقاومة قوات الملك الظافري [98].

وبعد أن رتب الملك الظافر الأوضاع في ذمار رجع إلى بلده منتصراً، ثم نزل تعز ثم زبيد فدخلها من سنة 896هـ /1500م وهو أول دخول له فيها بعد خلافته بصحبة ابن عميه محمد بن عبدالملك و داود بن محمد بن داود، ثم قصد البلاد الشامية فدخل الزيدية [99] ودخل عليه جماعة من بني حفيظ والزيديين ومنهم سالم بن قاسم الشرياني فقبضهم وقيدهم لذنوب تواترت عنهم وكانوا واحداً وثلاثين رجلاً وأرسل بهم قبله إلى زبيد [100].

لقد كان الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب حريصاً على مواجهة الجماعات المعارضة التي تثير أعمال الفساد، فقد غزا المعازبة من بيت الفقيه ابن عجيل فقتل منهم جماعة وأحرق قراهم، ثم دخل زبيد مؤيداً منصوراً، وأمر بمرافقة بني حفيظ له إلى تعز، وفي محاولة منه لإضعاف قوتهم أمر بتفريقهم في الحصون [101].

واستمر الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب في التصدي للخارجين على نظام الحكم، ففي سنة 896هـ 1490م أخذ حصن الساقة قهراً بالسيف، وأقام الشيخ عبد الملك بن منصور بزبيد عقب مقتل مكرد إلى أن استدعاه الملك الظافر سنة 899هـ/1493م فوصل بصحبة أخيه إلى زبيد غازياً للمعازبة، فنزل شرقي الكدحة محاصراً للمعازبة في الهيجة حتى طال عليهم الحصار وأشرفوا على الهلاك لانقطاع الطعام وقلة الماء فهلك من صبيانهم الكثير، ثم خرج مشايخهم على ذمته وطلبوا الأمان فعفا عنهم [102].

ويرى الباحث أن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب أراد العمل وفق استراتيجية جديدة في مواجهته للقوى القبلية المتمردة، تمثلت في فتح المعاقل والحصون لتثبيت حكمه، كحصن المعافري من حجاف المشهور بالحصانة وصعوبة المرتقى سنة 898هـ/1492م، وكان المحاصر له الشيخ عبد الملك بن عبد الملك بن المنصور والفقيه محمد النظاري فبذلا لأهله مبلغاً من المال ليخرجوا منه سالمين بما معهم وكانوا قد ضاقت بهم السبل وقلت الأقوات عليهم فخرجوا منه آمنين. وكان قد خرج مع المعفاري جمع غفير من يافع يريدون الهجوم على محطة الملك الظافري – وهو إذ ذاك محاصراً لأهل بيضاء – فلما علم الظافر بهم أرسل من عسكره جماعة يأخذون لهم بمجامع الطرق، فلما التقى الفريقان كانت الصولة لعسكر الظافر، فقتل من يافع ما يزيد على المائة وتم أسر مثلهم[103].

أخذ الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب يستولي على الحصون الواحد تلو الآخر؛ فقد استولى على حصن مدينة بيضاء المسمى بشمر جناح قهراً بالسيف – وهو حصن عظيم مشهور بالمنعة – وبالاستيلاء عليه انتهى الفساد في البلاد الشرقية. ولازم الظافر المحطة بنفسه وحوصر من سنة 897هـ/1491م إلى بداية سنة 898هـ/ 1492م فقبض على علي بن مزاحم وقتل أبوبكر بن مزاحم في خلائق كثيرة منهم ورُميتْ المدينة وحصنها بالمنجينقات. ولما علم أهل حصن مفلحة وحصن الكب وحصن رداع الحرامل بقبض حصن البيضاء سلموا حصونهم راضين. ثم توجه الملك الظافر إلى تهامة ووصل إليها سنة 899هـ/1493م[104] فثار المعازبة (الزرانيق) عليه بتهامة سنة 896هـ/ 1490م فتوجه إليهم وقتل منهم جماعة كبيرة وأحرق قراهم بعد حرب ضروس، ثم عاد إليهم سنة 899هـ/ 1493م لقيامهم بثورة ثانية، وقضى على تمردهم [105].

و يمكن القول إن حركات التمرد استمرت مستغلة انشغال الملك الظافر مع القوى الخارجة عن الدولة الطاهرية رغم الجهود التي قام بها الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب لمواجهة الخارجين على سلطة الدولة وتحقيق الانتصار تلو الآخر.

فقد ظهر تمرد في تعز سنة 901هـ/1495م فكلف الملك الظافر الأمير علي بن محمد البعداني لمواجهته فأوقع بأهلها وقتل منهم سبعين وأسر أربعين ونهب بلادهم وأموالهم، ثم قدم على السلطان الظافر وهو برداع العرش قدوماً عظيماً، فكسا السلطان الأسرى ومن عليهم وأطلقهم وأحسن إليهم[106].

ويبدو من هذه الأحداث أن حياة الملك الظافر مليئة بالصراعات في مواجهة القوى الخارجة على نظام الدولة الطاهرية فغزا المعازبة وأباد منهم جمعًا ونهب مواشيَ وأموالاً، ثم دخل زبيد فمكث بها مدة يسيرة ثم توجه إلى الجهة الشامية ثم رجع إلى العرب فأذلهم وأصغرهم آخذاً منهم ما يزيد على مائتين وعشرين فرساً وأموالاً طائلة [107].

ويبدو أن الملك الظافر في هذه السنوات قد اشتد ساعده في مواجهة أعداء الدولة الطاهرية. فقد غزا جيشاً على الأخدود سنة 903هـ/1497م لفسادٍ حصل منهم فقتل نحو ثلاثين، ثم توجه إلى بلاد يافع لذنوب كثيرة تقدمت منهم فسار إليهم في جيوش عظيمة فحط عليهم في سبع من جمادى الآخرة من السنة نفسها، فلما تراءى الجمعان انهزمت يافع هزيمة نكراء واستولى الظافر على حصونهم جميعاً في مدة قصيرة ولم يكن منهم أمر متعب بعد ذلك مع كثرتهم واتساع بلادهم ودعاويهم العريضة، فكان استفتاح بلادهم تحت ركابه العالي وظلت جماعة منهم تحت ركابه أينما سار [108].

وفي سياق المواجهة بين الملك الظافر والخارجين على حكمه أخذت قواته ملاحقة متتبعة تحركات الشيخ عبد الباقي بن محمد بن طاهر فتم أسره وتقييده وإيداعه دار الأدب في رداع. وأرسل الملك الظافر الشجاع عمر بن محرم العنسي إلى زبيد من بلاد الشامية بعد أن بلغ مور وبلغت مقادمته الرغد وما حولها وقبض خراج بني عتيبة والخبشاء، وسائر من هناك وكان قدومه إلى زبيد بخيلٍ كثيرة ومال عظيم [109].

ويبدو من إصرار الملك الظافر على مواجهة أي معارضة خارجة على نظام دولته أنه لم يألُ جهداً في مواجهتها على الرغم من كثرتها وتنوع مناطقها، وأن ذلك كله لم يثنه عن مواجهتها، فنجده ما

إن ينهي من التصدي لتمردٍ في منطقة أو مدينة أو قبيلة أو جماعة ما إلا ويتصدى لمثله في مكان آخر متبعاً الإعداد والتخطيط الجيد والحزم والقوة والتحدي، فكان يقود غالب العمليات العسكرية بنفسه للقضاء عليها، وكان غالب عملياته العسكرية ضد المعارضين أو المتقطعين أو المتمردين تكلل بالنجاح. فعندما قام بنو أرض بأعمال سنة905هـ/ 1499م عدَّها الملك الظافر خروجاً عن نظام الدولة الطاهرية، أعد جيشاً تحت قيادته وتوجه به إلى بلاد بني أرض فأخذ حصونها وأدوا الطاعة، ثم عاد ظافراً منصوراً إلى رداع العرش [110].

وكان الملك الظافر حريصاً على مواجهة الخارجين عن حكمه، وتعزيز سلطة دولته، وخاصة فيما يتعلق بأعمال القتل، فعندما وجد ابن مخارش صاحب الجوف مقتولاً سنة905هـ/1499م ولم يعرف قاتله ظل يتحرى أمره؛ ولما بلغه أن قاتله من بني عبد، وأنه التجأ إلى اليهودي-كان هذا اليهودي ناقضاً للعهد ويتطاول على المسلمين [111] ببيحان، تجهز الشيخ عامر إلى هناك في عساكر عظيمة لمعاقبة بني عبد، فاستولى على حصن دثينة وسائر ماهنالك قهراً بعد أن أحاط بهم بنفسه ثلاثة شهور ورماهم بالمنجنيقات وضيق عليهم، فطلبوا منه الذمة وبذلوا له ما يريد، فقبل منهم وارتفع عنهم إلى بلده المقرانة وحسم بذلك الخلاف [112].

وبعد معارك كثيرة خاضها الملك الظافر مع المعارضة والقوى القبلية في مناطق عدة من بلاد اليمن وانتصاره عليها، أراد التحرك نحو ذمار سنة 907هـ/1501م ووصل مدينة ذمار في جموع عظيمة من العسكر – يقال إنه ما جمع مثلها قط – فقدم العسكر قبله ثم لحقها، فأقام في ذمار أياماً وجرد العسكر إلى جمعة الخزج فأخذها قهراً بعد أن قتل من أهلها جموعاً وقبضت خيولهم وعمل على استقرار الأوضاع في ذمار وأقام أيامًا عدة فيها[113].

ويبدو أن الملك الظافر بعد أن أحكم سلطة دولته على ذمار أعد خطةً بقصد التحرك تجاه صنعاء فحاصرها سنة 907هـ/ 1501م، ولما بلغ بهم الحصار مبلغاً كتبوا إلى البهال وبذلوا له أشياء، منها حصن ذي مرمر على أن ينصرهم، فاجتمعت الزيدية على نصرة أهل صنعاء وخالفت على الظافر فوصلوا في جموع لا تحصى، ووقع بينهم وبين أمير صنعاء – الذي ولّاه الملك الظافر عليها– علي البعداني وقعة فنالوا منه ونال منهم فانكسر عسكر الأمير علي، فلما علم الملك الظافر بذلك جمع المحاط كلها – وكانت متفرقة حول صنعاء – فجعلها محطة واحدة وانقطعت

الطرق فلم يصل إلى المحطة السلطانية شيء من الزاد والأقوات، فعزم الملك الظافر الرجوع إلى بلده وكانت الزيدية ترى أن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب وجيشه أصبح في قبضتهم[114] ولكن كان للتكتيك العسكري الذي اتبعه الملك الظافر دور كبير في أن ينجو بجيشه سالماً، فأخذ في الانسحاب بجميع عسكره وآلاته في السابع من شهر المحرم سنة 908هـ/ 1502م، وقد حاولت الزيدية النيل منه فلحقتهم جموع الزيدية فرجعت العساكر الظافرية عليهم وحملوا حملة قوية فانهزمت الزيدية ولم يطمعوا بعد ذلك في شيء فسار حتى دخل ذمار سالماً ولم يفقدوا شيئاً[115].

وعلى الرغم من المخاطر التي تعرض لها الملك الظافر في صراعة مع القوى والعناصر في الساحة اليمنية لكن ذلك لم يثنه عن مواجهتها، فعندما علم الملك الظافر في سنة 909هـ/1503م بما يقوم به الطوالق من التقطع إخافة الناس على طريق عدن توجه إلى هناك بقوة عسكرية وقتل منهم جماعة[116].

لقد كاد التحالف الزيدي الصنعاني أن يلحق هزيمة ساحقة بالملك الظافر وجيشه لكنه تمكن من النجاة والانسحاب بجيشه.

ويمكن القول إن هذا الموقف قد جعل الملك الظافر يفكر في إعداد خطة أخرى للانتقام من ذلك التحالف وهذا ما حدث فعلاً؛ فقد أخذ الملك الظافر في تنفيذها في شهر صفر من سنة 910هـ/ 1504م فقد تحرك للعودة إلى صنعاء[117]. وقد أعد الملك الظافر خطته لمواجهة أعدائه في صنعاء، فأرسل بعض ولاته إلى تهامة يجمع منها جمعاً من العرب، ثم توجه فرسان العرب إلى الأبواب السلطانية في شهر ربيع الآخر سنة 910هـ/ 1504م من الزعلين والصمين والقحر والمنسكة والرماة واللاميين والكعبيين والمعازبة والقرشيين. وفي الشهر نفسه توجه السلطان الملك الظافر إلى صنعاء فأقام برداع العرش أياماً، ثم سار إلى ذمار، ثم توجه إلى صنعاء في الثاني والعشرين من الشهر المذكور سنة 910هـ/ 1504م فحط على صنعاء في جموع كثيرة وآلات خطيرة فلازمهم وحاصرهم[118].

ويمكن ملاحظة تعدد العمليات العسكرية التي كان يقودها ملوك بني طاهر على مدينة صنعاء لأنها تخضع لنفوذهم ، وما إن تشتغل الدولة الطاهرية بصراعها مع القوى الأخرى تستغل القوى الزيدية ذلك وتخرج على طاعة الطاهرين فيجهز ملوك الدولة الطاهرية جيوشهم للتصدي لها.

فقد ذكر ابن الديبع أنَّ جمعاً من أهل صنعاء أرادوا قتل علي بن محمد البعداني غدراً وعدواناً ففضحهم الله، وأطلع الأمير على ذلك وأظفره بهم، فنكل بجماعة منهم وسلمه الله تعالى[119].

ويبدو أن هذا الأمر جعل الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب يجهز حملة عسكرية على صنعاء في 28 من رمضان سنة 910هـ/1504م وهي الواقعة المشهورة التي دارت رحاها بين الملك الظافر وبين محمد بن الحسين البهال على نحو ثلاثة أميال من صنعاء، بمكان يقال له تنفل، انهزم البهال وعسكره هزيمة نكراء ماسُمِع بمثلها قط، وأُسِر فيها إمام الزيدية محمد بن علي الوشلي[120]. وقد اتسع نفوذ الملك عامر حتى شمل اليمن بأسرها تقريباً وتم له تنفيذ مآربه وإقرار الأمن[121]، فقد وصف ابن الديبع محمد بن الحسين البهال برئيس أهل البدعة ومؤسس الفتنة، وقتل منهم الملك الظافر جموعاً، وأخذ خيولهم وآلاتهم، واستولى العسكر الظافري على مخيم البهال وما فيه من الأموال والسلاح والأزواد. ولما علِم أهل صنعاء باجتماع الملك الظافر مع البهال خرجوا من مدينة صنعاء إلى المحطة ليشغلوا خاطر السلطان عما هم فيه فثبت لهم الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب ومن معه –وكان بالمحطة – فقاتلوهم فانهزم أهل صنعاء وقتل منهم ثلاثة نفر[122].

ولما تحقق أهل صنعاء من قبض إمامهم الوشلي وهزيمة البهال وما وقع لجنده من الخذلان أرسلوا إلى الملك الظافر يطلبون الذمة على أن يُسلِّموا له المدينة فأذمهم، وخرج إليه الأمام أحمد بن الناصر وعبد الله بن مطهر ثاني أيام الواقعة فأكرمهم، ثم سألوه الذمة لمحمد بن عيسى بن شارب فأذم عليه فخرج عليه، ثم تسلَّم السلطان الظافر صنعاء بالسمع والطاعة ودخلها السلطان الظافر[123].

ويبدو أن الملك الظافر ظل متنقلاً طول فترة حكمه بين مناطق اليمن تارة يتفقد أحوالها وتارة للقضاء على الخارجين على الدولة الطاهرية أو الذين يقومون بأعمال تضر بحياة الناس. ففي سنة 911هـ/1505م كان الملك الظافر في صنعاء فأحسن تدبير أمورها، وقبل أن يغادرها إلى ذمار استخلف عليها الفقيه محمد النظاري سنة910هـ /1504م[124]. وفي أوائل سنة 913هـ/1507م أُسنِدت للأمير علي بن محمد البعداني مهمة التصدي للقوى المتمردة ولأهل الفساد في الجهات الشامية من العامريين والخواص والكعبيين وسائر المخالفين، فتحرك إليهم من الأبواب الشريفة إلى زبيد بعسكر جرار فهزمهم وأقام بها[125].

واستمر الملك الظافر يتنقل بين مناطق اليمن سنوات عدة للقضاء على كل الأخطار التي كانت تهدد دولته. ففي التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة 919هـ/1513م توجه إلى مدينة

تعز بعد أن قام بمدينة زبيد سنة كاملة – بعد أن غاب عنها ثمانية عشر عامًا – وجعل عند عزمه من زبيد الفقيه محمد النظاري أميراً والشريف أبا القاسم بن محمد الموزعي مستوفياً وقلده أمور الرعية، فلم يزل يغرس في قلب الرعايا بغض الملك عامر ويعادي كل إنسان حتى كان سبباً في زوال الدولة الطاهرية[126]، ومات في هذه المدة جمع من الغرباء والجند وقد قدم على الملك وهو بصنعاء أشراف صعدة وبذلوا له تسليم مدينة صعدة والتمكين منها، فأكرمهم وأنعم عليهم وأرسل معهم طائفة من جنده تتسلم مدينة صعدة، فغدر بهم ابن البهال وأظهر عليهم كمينًا من أهل صعدة في الطريق، فثبت لهم جند السلطان فانهزم أهل صعدة ولم يظفروا بشيء سوى الغدر والخيانة. فلما انتهى الخبر إلى الملك بعث إليهم جيشاً يتقدمه الأمير علي بن محمد البعداني فلاحقهم فولوا مدبرين ورجع الأمير بالعساكر المنصورة إلى الملك عامر ظافرين غانمين، فكان ذلك سبباً لتغير خاطر السلطان على الأشراف في صعدة وعدم الثقة بالأشراف، وموجبًا لطول إقامة السلطان في صنعاء[127].

وفي ظل اهتمام الملك الظافر بأمور دولته وجه عبد الوهاب بن طاهر من مدينة تعز إلى جهة جبلة وإب ونواحيها لتفقد الحصون والمرتبين بها، فأقام بمدينة إب أياماً وضبط الأمور، ثم رجع منها إلى مدينة تعز فدخلها، وفي سنة 921هـ/1515م قتل ولد السلاسلي بزبيد بأمر متوليها الفقيه محمد النظاري وكان من المسرفين على نفسه وعلى الناس وأراح الله منه[128]. ومنذ أن قامت الدولة الطاهرية وهي في صراع مستمر مع قوى عدة سواء معارضيها أو الخارجين على النظام، وقد تعددت وتنوعت هذه القوى في أهدافها، وظل الملك الظافر يواجه تلك القوى المختلفة حتى أواخر فترة حكمه، ففي سنة 921هـ/1515م أغار الزيديون في جمع نحو سبعة آلاف رجل ومائة فارس على قرية الضحى وبها يومئذ من الدولة الأمير عيسى بن علي الحجري في عسكر قليل فقاتلهم وانتصر عليهم، فانهزموا هزيمة لم يسمع بمثلها وقتل منهم أكثر من خمسمائة فرد وحزت رؤوسهم، وقدم بها إلى الأبواب السلطانية بزبيد[129].

وقد توجه السلطان عبد الوهاب ابن الملك إلى الجهات الشامية وفي صحبته الفقية محمد بن علي بن محمد النظاري والشريف الموزعي وأقام بقرية الضحى أياماً، وبنى داراً ، وهمَّ بالهجوم على قرية بيت الفقيه ابن حشير، فدخل عليهم الشريف القديمي في جماعة من الفقهاء وتكلفوا بأداء الخيل

والصلح فأدوا أكثر الخيل فقبل منهم، ثم نقضوا الصلح ونكثوا الإيمان فأمر الأمير عيسى بن علي الحجري بمتابعتهم حتى ظفر بهم وألزمهم وقدم بهم إلى السلطان عبد الوهاب الفقيه بقرية الضحى[130]. ثم أمر السلطان عبد الوهاب الفقيه المقدم النظاري بالتقدم إلى جهات مور وأعمالها لقبض خراج البلاد ومتابعة أهل الفساد. وكان أحمد بن علي المعروف وكافة الزعليين قد دخلوا على عبد الوهاب بقرية الضحى على يد الأمير محمد الأصيل وطلبوا منه الأمان ففعل، فلما رجعوا إلى أماكنهم أظهروا الخلاف ونكثوا أيمانهم ودخلوا الهيجة المسماة بالملاقي، شن عليهم الفقيه علي بن محمد النظاري الغارات وانتصر عليهم وأخذهم قهراً بالسيف ولم يفلت منهم أحد وحصل من البعجاء حلف وموالاة للزيديين، فأعمل الفقيه علي النظاري على حيلة حتى لزم مشايخهم وأهل الفساد منهم ودخل عليهم شيخ الخبثاء أمين بن خلف فاحتفظ به حتى قدم به على السلطان عبد الوهاب[131].

كان الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب يطمح لتوحيد اليمن تحت حكمه، وبالفعل حقق انتصارات كبيرة على غالب القوى في الساحة اليمنية، ولكن ظهور التنافس الدولي على بلاد اليمن والمتمثل في دولة مصر المملوكية، والاستعمار البرتغالي، ومن ثم الدولة العثمانية، أدى إلى إجهاض طموحات الملك الظافر والقضاء عليها ونهاية حكمه وذلك بدخول القوات المصرية إلى بلاد اليمن وحربها مع الملك الظافر، وقتل أخيه عبد الملك بن عبد الوهاب على أبواب صنعاء في معركة الصافية سنة 923هـ/ 1517م، ثم قتل الملك الظافر في السنة نفسها[132]. ويمكن القول إن قيام الدولة الطاهرية قد أنقذ اليمن من التفكك وأتون الصراعات التي يمكن أن تشهدها بلاد اليمن، فقد واجه ملوك بني طاهر كل القوى على الساحة اليمنية سواء كانت التي تقوم بأعمال التقطع والفساد أو المعارضة لحكمهم أو التي كان هدفها السيطرة على أكبر قدر من بلاد اليمن، وهذا يعني قيام الحروب فيما بينها في ظل غياب الدولة، كما أن هذه الصراعات سوف تؤدي إلى إضعاف اليمن ولن تستطيع مواجهة القوى الخارجية التي كانت تتربص لاحتلال اليمن. لذا فقد مثل قيام الدولة الطاهرية حفظ اليمن من التفكك ودخولها في أتون الحروب والصراعات بين القوى المختلفة على الساحة اليمنية، كما أن الطاهريين تصدوا للقوى الخارجية التي كانت تطمح في احتلال اليمن.

النتائج:

1. أن اليمن قبل قيام الدولة الطاهرية كان تعيش فوضى وصراعات.
2. كان قيام الدولة الطاهرية بمثابة طوق النجاة بالنسبة لليمنيين.
3. إن ملوك الدولة الطاهرية بذلوا جهود كبيرة في التصدي للقوى المتصارعة على الساحة اليمنية.
4. عجلت التدخلات الخاجية في زوال الدولة الطاهرية بالتالي وجدت القوة الزيدية والقوى الأخرى فرصتها في بسط نفوذها على كثير من مناطق اليمن.

التوصيات:

1. إجراء المزيد من الدراسات على تاريخ الدولة الطاهرية.
2. أهمية فرض النظام في تحقيق الاستقرار في المجتمع.
3. إن وجود القوى المتصارعة على الساحة السياسة إنما يعد أزدياد الفوضى والصراعات والحروب، وهذا مايؤكده واقع اليمن وكثير من البلدان العربية، الأمر الذي اضعفها. لذا وجب دراسة أسباب قيام مثل هذه الصراعات ووضع الحلول لها.
4. عدم الأنفراد بالحكم وإقصى المكونات الأخرى لأن ذلك يؤدي إلى الأحتقان السياسي، ويقود إلى نشوب الصراعات.

الهوامش والمراجع :

[1] الصنوج : في وصاب، ابن الديبع: ابي الضيا عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تح: محمد بن علي الاكوع الحوالي ، ط2، 1988م، ص402، وصاب ناحية كبيرة كانت تعرف بجبلان العركبة وهي تتكون في عصرنا من ناحيتين وصاب العالي ومركزها الدن، ووصاب السافل ومركزها المصباح، الاكوع: القاضي اسماعيل بن علي، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة بيروت،1988م،ص300.

[2] ابن الديبع: قرة العيون، ص402.

[3] بتربة الطليحية ، كأنها طلحة الهتار شيخ الصوفية، ابن الديبع :قرة العيون، ص402.

[4] الحداد: محمد يحي، التاريخ العام لليمن، التاريخ السياسي، والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، منذ بداية تارخ اليمن القديم وحتى العصر الراهن، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت . لبنان،1986م ، ج3، ص 203.

[5] ابن الديبع: قرة العيون،ص402، 403.

[6] يحي بن الحسين: بن القاسم، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، تح:سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي للطباعة والنشرالقاهرة مصر/ط1968م ،ص584 .

[7] المصدر نفسه، 583، 584.

[8] ابن الديبع: قرة العيون، ص403.

[9] يحي ابن الحسين: غاية الاماني، ص583.

[10] ابن الديبع: قرة العيون، ص404‘405.

[11] ابن الديبع : بغية المستفيد في تايخ مدينة زبيد، تح :عبد الله الحبشي، مركز الدراسات ةاحوث اليمني صنعاء، ص115، يحي بن الحسين: غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، ص558، الواسعي: عبد الواسع بن يحي، تاريخ اليمن المسمى فرجة المهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، مكتبة اليمن الكبرى صنعاء للنشر والتوزيع،ط2 1991م،ص202؛ الحجاجي: اسماعيل بن مصلح ابو سويد، الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط الملوك المؤسسين، ط2،المكتبة الوطنية، صنعاء، ج1، ص53،54.

12 ابن الديبع، قرة العيون ،ص404 . 405.

[13] غاية الاماني،ص585.

[14] ابن الديبع : قرة العيون، ص407 .

15 المصدر نفسه ، ص407،408.

[16] ابن الديبع : الفضل المزيد عل بغية المستفيد في اخبار مدين زبيد ، تح :الدكتور يوسف شلحد ، 1983م، دار العودة بيروت ، ص124.

16 ابن الديبع: قرة العيون ،ص405 ، 406؛ ابن الديبع، بغية المستفيد في تايخ مدينة زبيد،ص121.

[18] الحجاجي: الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط، ص66.

[19] المرجع نفسه والصفحة.

[20] الكبسي: العلامة محمد بن اسماعيل، اللطائف السنية ي اخبار الممالك اليمنية ، تح :الاستاذ خالد لاذرعي ، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء،2005م،ص 169.

[21] الواسعي : عبد الواسع بن يحي، فرجة المهموم والحزن، ص 212.

[22] يحي بن الحسين: غاية الاماني، ص573.

[23] الكبسي: اللطائف السنية،ص170،يحي بن الحسين:غاية الاماني، ص574،الواسعي: فرجة المهموم والحزن في حوادث وتاريخ ليمن، ص201.

[24] حمدان: خميس، مختصر من كتاب الشحر عبر التاريخ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، الطبعة ط1، 2004، ص36، ابن الانف: روضة الاخبار، ص65؛ بامخرمة: ابي الطيب محمد بن احمد بن علي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر،مج6، دار المنهاج ، ط1، 2008م ،ص450؛شنبل: احمد بن عبد الله، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل،ص188.

[25] بامطرف: محمد عبد القادر،الشهداء السبعة، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن ،ط2،1983م ،ص36.

[26] بعدان:مخلاف كبير شرق إب مباشرة، وقد تحول من سنة 1367هـ /1947م الى ناحية مركزها العزلة، وهو مشهور بكثرة مزارعه وقراه، ويعتبرمن اجمل مناطق اليمن الاسفل،الاكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص45.

[27] ابن الانف:عماد الدين بن إدريس، روضة الاخبارونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار، تح، محمد بن علي الاكوع، منشورات الهيئة اليمنية اعامة للكتاب، 1995م، ص66؛ الخزرجي: علي بن الحسين، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بسيوني، دار صادر بيروت لبنان، مطبعة الهلال مصر،1914م، ج2،ص279.

[28] الادهمي: د. محمد مظفر، تاريخ إب ، منشورات جامعة إب اليمن، ط1،ص124.

[29] ابن الانف: روضة الاخبار،ص64، الادهمي: تاريخ إب،ص161.

[30] ابن الانف: ، روضة الاخبار ونزهة الاسمار ،ص40.

[31] نسبة الى حجاج خبان وليس بلاد حجاج التي ينتمي إليها بني طاهر من مديرية جبن.

[32] بامخرمة: قلادة النحر،ج6،ص450؛شنبل: تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل،188؛حمدان، الشحر عبر التاريخ ص37.

[33] الخزرجي، العقود اللؤلؤية،129/2.

[34] الفيفي: محمد، الدولة الرسولية في اليمن دراسة في اوضاعها السياسية والحضارية، الناشر الدار العربية للموسوعات ط، 2005م.

[35] الحجاجي: الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط، ص70.

[36] ابن الديبع: قرة العيون،ص406، 407.

[37] الأهدل: حسين بن عبد الله ، تحفة اليمن في تاريخ سادات اليمن ،تح: عبد الله الحبشي،ج1، ص545.

[38] الأهدل: تحفة اليمن في تاريخ سادات اليمن ، ج1، ص545.

[39] ابن الديبع : الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، ، ص106

[40] ابن الديبع :قرة العيون، ص472.

[41] الحجاجي: الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط، الملوك المؤسسين، ص55.

[42] ابن الديبع :الفضل المزيد، ص106.

[43] الحجاجي :الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط، ص55.

[44] شرف الدين: أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلا الى القرن العشرين دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة، ط2، مط، السنة المحمدية،1964م.ص215.

[45] الحداد: التاريخ العام لليمن،ص 215.

[46] الشماحى: عبد الله بن عبد الوهاب القاضي، اليمن الإنسان والحضارة، الدار الحديث للطباعة والنشر، 1972ص 129.

[47] حسن: حسن إبراهيم، اليمن البلاد السعيدة، دار المعارف مصر، ص112.

[48] الحداد: التاريخ العام لليمن،ص217.

[49] ابن الديبع: قرة العيون، ص 405 . 406، طاهر: علوي عبد الله، عدن في التاريخ بين الازدهار والانهيار من عهد الزريعين الى عهد الاشتراكيين، 1997م، ص31 .

[50] الحداد: تاريخ اليمن العام، ص217.

[51] ابن الديبع: قرة العيون، ص 405 . 406، طاهر: عدن في التاريخ بين الازدهار والانهيار من عهد الزريعين الى عهد الاشتراكيين، ص31.

[52] التاريخ العام لليمن، 216 .

[53] قرة العيون،ص 406 . 407 ، ابن الديبع ؛ الفصل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد ، ص122

[54] الحداد: محمد يحي، التاريخ العام لليمن، ص216.

[55] ابن الديبع: قرة العيون، ص409.

[56] الحداد: التاريخ العام لليمن،ص216.
[57] الحداد: التاريخ العام لليمن،ص216 .
[58] عباس: علوي حسين فرحان، عدن في عهد الطاهريين (858ـ 945هـ/ 1454ـ 1538م)، 2011م ،ص50.
[59] بلعيد:محمد منصور علي صالح، القوى السياسية المعارضة للدولة الطاهرية في اليمن وأثرها على الحياة العامة (858 ـ 945هـ/ 1454 ـ 1538م)،ص
(60) الحداد: التاريخ العام لليمن،ص216 .
(61) المصدر نفسه والصفحة.
(62)االبن الديبع: قرة العيون، ص409.
(63)ابن الديبع: الفضل المزيد ،ص128.
(64)المصدر نفسه، ص 130.
(65)ابن الديبع:الفضل المزيد، ص134، 135.
[66] ابن الديبع قرة العيون، ص411 ، 417،4112.
(67)ابن الديبع: قرة العيون، 417،4112، 422.
(68)ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص 149.
(69) ابن الديبع: قرة العيون، ص422.
[70] المصدر نفسه،ص 423.
(71)المصدر نفسه، ص 422 . 423.
[72] ابن الديبع: قرة العيون، ص424.
[73] المصدر نفسه، ص424 .
(74)المصدر نفسه،ص425،424.
[75] المصدر نفسه،ص428،427.
(76) ابن الديبع: قرة العيون، ص427.
(77)المصدر نفسه، ص 427 ،428.
(78) المصدر نفسه، ص427، 428.
[79] المصدر نفسه،ص431،430.
[80] ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد ، ص173 .
[81] ابن الديبع:قرة العيون،ص422.
[82] ابن الديبع: الفضل المزيد،ص266.
[83] ابن الديبع:قرة الغيون،ص442.
[84] ابن الديبع: الفضل،ص207.
[85] الشماخي: اليمن الانسان والحضارة،ص130.
[86] ابن الديبع:قرة العيون،ص432.
[87] ابن الديبع: الفضل،ص173.
[88] ابن الديبع:قرة العيون،ص432.
[89] المصدر نفسه،ص431.
[90] ابن الديبع: الفضل،ص174.

[91] المصدر نفسه،174.
[92] ابن الديبع: قرة العيون،ص433.
[93] ابن الديبع: قرة العيون،ص432.
[94] المصدر نفسه،ص434.
[95] المصدر نفسه،ص435،434.
[96] شرف الدين:اليمن عبر التاريخ،ص233.
[97] المرجع نفسه،ص233.
[98] ابن الديبع:قرة،ص435،434.
[99] المصدر نفسه،ص436.
[100] المصدر نفسه،437،436.
[101] ابن الديبع: قرة العيون،ص436،437 .
[102] ابن الديبع: قرة العيون،ص438،437،436.
[103] شرف الدين:اليمن عبر التاريخ،ص233.
[104] الشلي: السيد محمد، السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر،تح:إبراهيم بن أحمد المقحفي ، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،2004م،ص9،10.
[105] ابن الديبع:قرة العيون،ص443.
[106] المصدر نفسه والصفحة.
[107] المصدر نفسه،4333،444.
[108] ابن الديبع: قرة العيون،ص444،433.
[109] باسنجلة: عبد الله بن محمد، تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر،تح: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد صنعاء،ط1،2007م،ص23.
[110] المرجع نفسه،ص25.
[111] بن الديبع:قرة العيون،ص450،449.
[112] ابن الديبع: قرة العيون،ص449.
[113] المصدر نفسه،ص449،450.
[114] باسنجلة: تاريخ الشحر،ص27.
[115] ابن الديبع:قرة العيون،ص449،451.
[116] ابن الديبع:قرة العيون،ص449،451 .
[117] المصدر نفسه،ص459،458.
[118] المصدر نقسه،ص451.
[119] شرف الدين: اليمن عبر التاريخ،ص235.
[120] ابن الديبع:قرة العيون،ص451.
[121] المصدر نفسه،ص451.
[122] المصدر نفسه،ص451،452.
[123] المصدر نفسه،ص458،459.
[124] المصدر نفسه والصفحة.

[125] ابن الديبع: قرة العيون،ص459،460.
[126] ابن الديبع: قرة العيون،ص459،460 .
[127] المصدر نفسه،ص461 .
[128] المصدر نفسه،ص461.
[129] ابن الديبع: قرة العيون،ص461،462.
[130] شرف الدين: اليمن عبر التاريخ،ص237.
[131] ابن الديبع:قرة العيون،ص469،470.
[132] ابن الديبع: قرة العيون،ص469،470.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

1- ابن الانف:عماد الدين بن إدريس، روضة الاخبارونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار، تح، محمد بن علي الاكوع، منشورات الهيئة اليمنية اعامة للكتاب، 1995م

2- ابن الديبع: ابي الضيا عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تح: محمد بن علي الاكوع الحوالي ط2، 1988م . الفضل المزيد عل بغية المستفيد في اخبار مدين زبيد ، تح :الدكتور يوسف شلحد ، دار العودة بيروت، 1983م، بغية المستفيد في تايخ مدينة زبيد، تح :عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء.

3- الاهدل: حسين بن عبد الله، تحفة اليمن في تاريخ سادات اليمن، ج1، تح: عبد الله الحبشي

4- اسنجلة: عبد الله بن محمد بن احمد، تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تح: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد صنعاء، ط1، 2007م.

5- بامخرمة: ابي الطيب محمد بن احمد بن علي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، مج6، دار المنهاج، ط1، 2008م.

6- الخزرجي: علي بن الحسين، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بسيوني، دار صادر بيروت لبنان، مطبعة الهلال مصر،1914م.

7- الشلي: السيد محمد، السناء الباهربتكميل النور السافر في اخبار القرن العاشر، تح: إبراهيم بن احمد المقحفي، مكتبة الارشاد للطباعة والنشر ولتوزيع، ط1،2004م

8- عبد الله: شنبل: احمد بن عبد الله، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل

9- الواسعي: عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة المهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، ط2، مكتبة اليمن الكبرى صنعاء للنشر والتوزيع، 1991م.

10- يحي بن الحسين: بن القاسم، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، تح:سعيد عبد الفتاح عاشور،ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشرالقاهرة مصر، 1968 م.

ثانياً: المراجع:

1- الادهمي: د. محمد مظفر، تاريخ إب، منشورات جامعة إب اليمن، ط1.

2- لاكوع: القاضي اسماعيل بن علي، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة بيروت،1988م

3- بامطرف:محمد عبد القادر، الشهداء السبعة، ط2، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، 1983م

4ـ الحجاجي: اسماعيل بن مصلح ابو سويد، الدولة الطاهرية عوامل النهوض واسباب السقوط الملوك المؤسسين، ج1، ط2، المكتبة الوطنية، صنعاء.
5ـ الحداد: محمد يحي، التاريخ العام لليمن، التاريخ السياسي، والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، منذ بداية تارخ اليمن القديم وحتى العصر الراهن، ج3 ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت . لبنان،1986م
6ـ حسن: حسن إبراهيم، اليمن البلاد السعيدة، دار المعارف مصر
7ـ حمدان: خميس، مختصر من كتاب الشحر عبر التاريخ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، الطبعة ط1، 2004م.
8ـ شرف الدين: أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلا الى القرن العشرين دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة، ط2، مط، السنة المحمدية،1964م.
9ـ الشماحى: عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد، اليمن الإنسان والحضارة
10ـ طاهر: علوي عبد الله، عدن في التاريخ بين الازدهار والانهيار من عهد الزريعين الى عهد الاشتراكيين
11ـ الفيفي: محمد، الدولة الرسولية في اليمن دراسة في اوضاعها السياسية والحضارية، الناشر الدار العربية للموسوعات ط، 2005م.
12ـ الكبسي: العلامة محمد بن إسماعيل اللطائف السنية ي اخبار الممالك اليمنية، تح :الاستاذ خالد لاذرعي.